ملحـــق

يشمل هذا الملحق مثالاً واحداً للنصوص الروائية المنقولة نقلاً مباشراً من كتب التراث ، لتوضيح كيفية استخدام بعض الروائيين المعاصرين للنصوص التراثية .

وهناك أمثلة عديدة للنقل المباشر من كتب التراث لكننا عرضنا مثالاً واحداً على سبيل المثال لا الحصر ، وقد وضعنا خطوطا تحت سطور النصين الروائى والتراثى لتيسير المقارنة ، ولتوضيح النص المنقول بتمام عبارته .

obeikandl.com

obeikandl.com

مركز تحقيق التراث

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

حققها وكتب لها المقدمة والفهارس

محمد مصطفى

الجزء الخامس

من سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨ هـ

(١٥١٦ — ١٥٢٢ م)

الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

١٤٠٤ ـ ١٩٨٤

obeikandl.com

طويلة ، ثم حضر كتاب على يد ساع مطرّد من عند الأمير علان الدوادار الثانى أحد الأمراء القدمين ، فذكر فيه أن السلطان كان يكذّب فى أمر سليم شاه بن عثمان ويصدّق إلى أن حضر مُنلباى دوادار سكين وهو فى حال النحس ، بزمط أقرع على رأسه ، وهو لابس كبر عتيق دنس ، وراكب على إكديش هزيل ، وقد نُهب بركه وأخذت خيوله وقماشه ، وأخبر أن ابن عثمان أبى من الصلح وقال له : قل لأستادك يلاقينى على مرج دابق ، وأخبر أنه وضعه فى الحديد وقصد أن يحلق لحيته وقدّمه إلى المشنقة عدّة مرار حتى شفع فيه بعض وزرائه ، وحمّله الزبل من تحت خيله فى قفة على رأسه ، وقاسى منه من البهدلة ما لا خير فيه . فلما سمع السلطان ذلك تحقق وقوع الفتنة بينه وبين ابن عثمان ، فقيل إنه أنعم على مُنلباى بألف دينـــار وخيول وقماش وبرك فى نظير ماذهب له .

والذى استفاض بين الناس من أخبار السلطان أنه صلّى الظهر وركب وخرج من ميدان حلب يوم الثلاثاء فى العشرين من رجب ، وصحبته أمير المؤمنين المتوكل على الله والقضاة الأربعة ، وكان تقدّمه نائب الشام ونائب حلب وجماعة من النواب ، فخرجوا بأطلاب حربية وطبول وزمور ونفوط حتى رجّت لهم حلب ، فلما خرج السلطان من حلب توجّه إلى حيلان فبات (٣٧ آ) بها . — فلما أصبح يوم الأربعاء حادى عشرين رجب رحل السلطان من حيلان وتوجّه إلى مَرْج دابق ، فأقام به إلى يوم الأحد خامس عشرين رجب ، وهو يوم نحس مستمرّ ، فما يشعر إلا وقد دهمته عساكر سليم شاه بن عثمان فصلى السلطان صلاة الصبح ثم ركب وتوجه إلى زعزعين وتل الفار ، وقيـــل هناك مشهد نبى الله داود عليه السلام ، فركب السلطان وهو بتخفيفة صغيرة وملوطة بيضاء وعلى كتفه طبر ، وصار يرتّب العساكر بنفسه فكان أمير المؤمنين عن ميمنته وهو بتخفيفة وملوطة ، وعلى كتفه طبر مثل السلطان ، وعلى رأسه الصنجق الخليفتى . وكان حول السلطان أربعون مصحفا فى أكياس حرير أصفر على رءوس جماعة أشراف ، وفيهم مصحف بخط الإمام عثمان

(١٤) حربية : حربه .

ابن عفان رضي الله عنه . وكان حول السلطان جماعة من الفقراء وهم : خليفة سيّدي أحمد البدوى ومعه أعلام حمر ، والسادة الأشراف القادرية ومعهم أعلام خضر ، وخليفة سيّدى أحمد بن الرفاعى ومعه أعلام خليفتى ، والشيخ عفيف الدين خادم السيدة نفيسة رضي الله عنها بأعلام سود . وكان الصبيّ قاسم بك بن أحمد بك ابن عثمان القدم ذكره واقفا بإزاء الخليفة وعلى رأسه صنجق حرير أحمر . وكان الصنجق السلطانى واقفا خلف ظهر السلطان بنحو عشرين ذراعا ، وتحته مقدم المماليك سنبل العثمانى والسادة القضاة والأمير تمر الزردكاش أحد القدمين . وكان ميمنة العسكر سيباى نائب الشام، وعلى الميسرة خاير بك نائب حلب .

فقيل أول من برز إلى القتال الأتابكى سودون العجمى وملك الأمراء سيباى نائب الشام والمماليك القرانصة دون المماليك الجلبان ، فقاتلوا قتالا شديدا هم وجماعة من النواب فهزموا عسكر ابن عثمان وكسروهم كسرة مهولة وأخذوا منهم سبعة صناجق ، وأخذوا المكاحل التى على العجل ورماة البندق ، فهمّ ابن عثمان بالهروب أو يطلب الأمان ، وقد قُتل من عسكره فوق العشرة آلاف إنسان ، وكانت النصرة لعسكر مصر أولا ، (٢٧ب) وياليت لو تمّ ذلك ، ثم بلغ المماليك القرانصة أن السلطان قال لمماليكه الجلبان : لا تقاتلوا شيئا وخلوا المماليك القرانصة تقاتل وحدهم ، فلما بلغهم ذلك ثنوا عزمهم عن القتال ، فبينما هم على ذلك وإذا بالأتابكى سودون العجمى قد قُتل فى المعركة ، وقُتل ملك الأمراء سيباى نائب الشام ، فانهزم من فى الميمنة من العسكر . ثم إن خاير بك نائب حلب انهزم وهرب فكسر الميسرة، وأسر الأمير قانصوه بن سلطان جركس وقيل قُتل ، ويقال إن خاير بك نائب حلب كان موالسا على السلطان فى الباطن ، وهو مع ابن عثمان على السلطان ، وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد فكان أول من هرب هو قبل العسكر قاطبة .

وكان ذلك خذلانا من الله تعالى لعسكر مصر حتى نفذ القضاء والقدر (فصار السلطان واقفا تحت الصنجق فى نفر قليل من المماليك ، فشرع يستنيث للعسكر :

(١٩–٢١) ويقال ... قاطبة : كتبها المؤلف فى الأصل على الهامش .

يا أعوات هذا وقت المروّة قاتلوا وعلىّ رضاكم . فلم يسمع له أحد قولا وصاروا يتسحّبون من حوله شيئا بعد شئ ، فالتفت للفقراء والمشايخ الذين حوله وقال لهم : ادعوا إلى الله تعالى بالنصر فهذا وقت دعاكم ، وصار ما يجد له من معين ولا ناصر ، فانطلق فى قلبه جمرة نار لاتطفى ، وكان ذلك اليوم شديد الحرّ ، وانعقد بين العسكرين غبار حتى صار لا يرى بعضهم بعضا ، وكان نهار غضب من الله تعالى قد انصبّ على عسكر مصر وغلّت أيديهم عن القتال ، وقد قلت فى هذه الواقعة :

لمـــا التقى الجيشان مع سلطاننا ... فى مرج دابق قال : هل من مسعف
فله أجاب لسان حال قائلا ... عرّضت نفسك للبلا فاستهدف
واشتدّ بالجبان رُعْب قلوبهم ... ونَدَوْا بقولوا أىّ أرض تختفى
وغلب أطماعهم لذلّ نفوسهم ... حتى أتاهم بالقضاء التلف

وتغيّرت الأحوال ، وتزايدت الأهوال ، فخاف الأمير تمر الزردكاش على الصنجق فأنزله وطواه وأخفاه ، ثم تقدّم إلى السلطان وقال له : يامولانا السلطان إن عسكر ابن عثمان قد أدركنا فانجُ بنفسك واهرب إلى حلب . فلما تحقّق السلطان ذلك نزل عليه فى الحال خلط فالج أبطل شقّته وأرخى (٣٨آ) حنكه ، فطلب ماء فأتوه بماء فى طاسة ذهب ، فشرب منه قليلا والتفت فرسه على أنه يهرب ، فمشى خطوتين وانقلب من على الفرس إلى الأرض ، فأقام نحو درجة وخرجت روحه ومات من شدّة قهره ، وقيل فقئت مرارته وطلع من حلقه دم أحمر . وقيل إنه لما رأى العسكر عليه ابتلع فصّ ماس كان معه ، فلما نزل جوفه غاب عن الوجود وسقط عن فرسه ومات من وقته ، على ماقيل من هذه الإشاعة) فلما أشيع بموته زحف عسكر ابن عثمان على من كان حول السلطان ، فقتلوا الأمير بيرس أحد المقدّمين قريب السلطان ، والأمير أقباى الطويل أمير آخور ثانى أحد المقدّمين ،

---

(١) هنا : أدى . ١١ المروة = المروءة . (٢) الذين : الذى .
(١٠) المتلف : المتلى . (١٣) فالج : فالجوا . (١٧–١٩) وقيل ... الإشاعة : كتبها المؤلف فى الأصل على الهامش . (١٨) فص : فصا .

وقتلوا جماعة من الخاصكية ومن غلمان السلطان ممن كان حوله .

وأما السلطان فمن حين مات لم يُعلم له خبر ، ولا وقف له أحد على أثر ، ولا ظهرت جثّته بين القتلاء ، فكأن الأرض قد انشقّت وابتلعته فى الحال ، وفى ذلك عبرة لمن اعتبر ، فداسوا العثمانية المصاحف التى كانت حول السلطان بأرجل الخيول ، وقُدّ المصحف العثمانى وأعلام الفقراء وصناجق الأمراء ، ووقع النهب فى عسكر مصر ، وزال مُلك الأشرف الغورى على لمح البصر فكأنه لم يكن ، فسبحان من لا يزول مُلكه ولا يتغيّر ، بعد ما تصرّف فى مُلك مصر وأعمالها والبلاد الشاميّة والحلبيّة وأعمالها ، فكانت مدّة سلطنته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما ، فإنه وَلِيَ مُلك مصر فى مستهلّ شوال سنة ست وتسعمائة ، وتوفى فى الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، فكانت الناس معه فى هذه المدّة فى غاية الضنك ، وقد قلت فى المعنى :

اعجبوا للأشرف الغورى الذى مذ تزايد ظُلمه فى القاهره
زال عنه مُلكه فى ساعة خسر الدنيا إذًا والآخره

وقد أقامت هذه الوقعة من طلوع الشمس إلى بعد الظهر ، وانتهى الحال على أمر قدّره الله تعالى ، فقُتل فى تلك الساعة من عسكر ابن عثمان ومن عسكر مصر ما لا يحصى عدده ، فقُتل من الأمراء المقدمين ثلاثة وهم : الأتابكى سودون العجمى وبيبرس قريب السلطان وأقباى الطويل ، وأسر قانصوه بن سلطان جركس وقُتل سيباى نائب الشام وتمراز نائب (٣٨ ب) طرابلس وطُراباى نائب صفد وأصلان نائب حمص ، وغير ذلك جماعة كثيرة من أمراء دمشق وأمراء حلب وطرابلس ، وقُتل من أمراء مصر جماعة كثيرة من أمراء طبلخانات وعشرات وخاصكية ، وأكثر من قُتل من عسكر مصر المماليك القرانصة ، ولم يُقتل من المماليك الجلبان إلا القليل ، فإنهم لم يقاتلوا فى هذه الوقعة شيئا ، ولا ظهر لهم فروسية فكأنهم خُشب مسندة ، وقُتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى ضبطه . وقُتل من أمراء مصر

(٤) التى : الذى . (٦) من : ما . (٢٢) شيئا : شى . (٢٣) ما لا يحصى : لا ما يحصى .

ومات تحت صنجقه فى يوم الحرب ، وانكسر على هذا الوجه أبدا ، ولا سُمع بمثل ذلك ، ونُهب ماله وبركه بيد عدوّه ، غير قانصوه النورى ، وكان ذلك فى الكتاب مسطورا . وكان السلطان والأمراء ما منهم أحد ينظر فى مصالح المسلمين بعين العدل والإنصاف ، فرُدّت عليه أعمالهم ونيّاتهم وسلّط الله تعالى عليهم ابن عثمان حتى جرى لهم ما جرى ، فكان كما قيل فى المعنى :

أين الملوك الذى فى الأرض قد ظلموا ... والله منهم لقد أخلى أماكنهم
فاستغن بالسمع عن مرآهم عظةً ... فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

ثم إن ابن عثمان تحوّل عن مرج دابق ودخل إلى حلب فملكها من غير مانع ، ونزل بالميدان الذى بها فى مكان كان به السلطان ، وهذا ما انتهى إلينا من ملخّص هذه الواقعة مع ما فيها من زيادة ومن نقصان ، فهذا ما كان من أمر السلطان وابن عثمان . وأما ما كان من أمر الأمراء والعسكر بعد الكسرة فإنهم توجهوا إلى حلب وأرادوا الدخول بها ، فوثب عليهم أهل حلب قاطبة وقتلوا جماعة من العسكر ونهبوا سلاحهم وخيولهم وبركهم وودائعهم التى كانت بحلب ، وجرى عليهم من أهل حلب ما لا جرى عليهم من عسكر ابن عثمان ، وكان أهل حلب بينهم وبين المماليك السلطانية حظّ نفس من حين توجهوا قبل ذلك صحبة فأى بأى أمير آخور كبير ، فنزلوا فى بيوت أهل حلب غصبا ونسقوا فى نسائهم وأولادهم وحصل منهم غاية الضرر لأهل حلب ، (٣٩ ب) فما صدّقوا أهل حلب بهذه الكسرة التى وقعت لهم فأخذوا بثأرهم منهم . فلما رأوا الأمراء وبقية العسكر ذلك خرجوا من حلب على حميّة وتوجهوا إلى دمشق ، فدخلوها وهم فى أنحس حال لا بركة ولا قماش ولا خيول ، ودخل غالب العسكر إلى الشام بعضهم راكب على حمار ، وبعضهم راكب على جمل ، وبعضهم عُريان وعليه عباءة أو بِشْت ، ولم يقع لعسكر مصر كاينة قط أعظم من هذه الكاينة ، فأقام الأمراء والباشرون والعسكر فى الشام حتى يتكاملوا البقية ويظهر

(٤) وسلط : وسلطت . (٩) الذى : كذا فى الأصل . (١٧) وقعت : قعت .
(٢٢) والباشرون : والباشرين .

الزيني برقتا
جمال الغيطاني

الجمعة ١٥ شعبان ٩٢٢ هـ
ديوان سر نائب الشهاب الأعظم زكريا ، المختص باحوال ابن عثمان وأموره

(مصيبة كبيرة)

بعد تضارب الأخبار ، وكثرة القيل والقال ، ورد إلينا ، منذ لحظات حقيقة ما جرى ، فبادرنا بإرسال الأخبار إليكم ، ونأسف لعدم تمكننا من الحضور بأنفسنا لانشغالنا باستقصاء الحقائق ، لقد وقعت كاينة عظيمة ، طمت وعمت ، وتفاصيلها ، أن السلطان الغورى دهمته عسكر سليم العثمانلى يوم الأحد خامس وعشرين رجب (وهو يوم نحس مستمر) ، وكان السلطان قد صلى صلاة الصبح ، ثم ركب وتوجه إلى تل الفار . وقيل هناك قبر داوود عليه السلام فركب السلطان وصار يرتب العساكر بنفسه ، فكان أمير المؤمنين على ميمنته ، وحوله أربعون مصحفاً فى أكياس حرير صفراء على رؤوس جماعة أشراف ، وفيهم مصحف بخط الإمام ، عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وحوله أيضاً جماعة من الفقراء ، هم خليفة السيد البدوى ، ومعه أعلام حمر ، والسادة

الأشراف القادرية ، ومعهم أعلام خضر ، وخليفة سيدى أحمد الرفاعى ومعه أعلام خليفتى ، والشيخ عفيف الدين خادم السيدة نفيسة رضى الله عنها ، بأعلام سود ، وكان ميمنة العسكر سيباى نائب الشام ، وعلى الميسرة خاير بك نائب الحلب .

قيل أول من برز إلى القتال الأتابكى سودون ، وملك الأمراء سيباى نائب الشام والمماليك القراصنة دون الجلبان ، فقاتلوا قتالا شديدا ومعهم جماعة من النواب ، فهزموا عسكر ابن عثمان وكسروهم كسرة مهولة ، وأخذوا منهم سبعة صناجق ، وأخذوا المكاحل التى على العجل ورماة البندق ، فهم ابن عثمان بالهروب أو بطلب الأمان ، وقتل من عسكره فوق العشرة آلاف إنسان ، كانت النصرة لعسكر مصر أولا ، ويا ليت لو تم ذلك . بلغ المماليك القراصنة أن السلطان قال لمماليكه الجلبان لا تقاتلوا أو خلوا المماليك القراصنة تقاتل وحدها فلما بلغهم ذلك ثنوا عزمهم عن القتال . وبينما هم على ذلك وإذا بالأتابكى سودون قد قتل فى المعركة . وقتل ملك الأمراء سيباى نائب الشام . فانهزم من الميمنة من العسكر . ثم ان خاير بك نائب حلب انهزم وهرب . فكسر الميسرة . وأشيع بين الناس أن خاير بك نائب حلب كان موالسا على السلطان الذى ظل واقفا تحت الصنجق فى نفر قليل من المماليك صار يصيح فى العسكر ، يا أغوات هذا وقت المروءة قاتلوا وعلى رضاكم . فلم يسمع له أحد قولا وصاروا يتسحبون من حوله شيئا بعد شىء . فالتفت إلى الفقراء والمشايخ الذين حوله وقال لهم : ادعوا إلى الله تعالى بالنصر فهذا وقت دعاكم . وصار ما يجد له من معين ولا ناصر . فانطلق فى قلبه جمرة نار لا تنطفىء وكان ذلك اليوم شديد الحر . كثيف الغبار . كان نهار غضب من الله تعالى على عسكر مصر . ولما تحقق السلطان من الهزيمة نزل عليه فى الحال خلط فالج . فأبطل شقته . وأرخى حنكه . فطلب ماء فأتوه بماء فى طاسة ذهب شربه ومشى خطوتين وانقلب من على فرسه إلى الأرض ، فأقام نحو درجة ، وخرجت

روحه . ومات من شدة قهره . وقيل فقعت مرارته . وطلع من حلقه دم أحمر ، ولم يعثر له على أثر . ولم يعلم له خبر . فكأن الأرض انشقت وابتلعته فى الحال .

ولم تستغرق هذه الواقعة إلا من طلوع الشمس إلى بعد الظهر . وانتهى الحال على أمر قدره الله تعالى . تحول ابن عثمان عن مرج دابق إلى حلب فملكها من غير مانع . واستولى على مال السلطان وتحفه وأسلحته التى خرج بها من بر مصر .

هذا ملخص ما جرى فى الشام ، نسأل الله أن يقينا شر مايجيء من أحوال ، وسوف نرسل ما يرد إلينا أولا بأول .

عليكم أمان الله تعالى

نائب الشهاب الأعظم
المختص بأحوال ابن عثمان وأموره

• • •

عمرو بن العدوى

لماذا أرسل إليه ؟؟ هل انكشف أمره وافتضح ؟ أو انكسار العسكر واقترابه وكثرة الإشاعات واضطراب الأحوال ، حتى بيت ابنة الخبيزة لا يستطيع المضى إليه ؛ شحت يده بعد امتلاء ، المأوى فى الرواق ضاع ، لا يجمعه إلا بيت واحد من أهالى البلدة ليلة أو ليلتين ، ثم يمضى إلى غيره لتقابله العيون بالنظرات نفسها ، لا يعرف ما سيقوله مقدم بصاصى القاهرة ؟ لكن هل يتنبه إلى أمره مع كل هذه المشاغل والأمور المضطربة ؟ لا يدرى ، الآن يعبر حارات العطوف ، يخاف لو رآه أحد المجاورين ، حتى من حرصوا على صحبته يوماً خوفاً وخشية ، جهروا له بالعداء هذه الليلة التى وجد نفسه

المحتـــويات

رقم الصفحة

مقدمة

مدخل ..... ١١ – ٣٢

الباب الأول : الشخصية التراثية ..... ٣٣ – ١٢٨

تمهيد :

الفصل الأول : الشخصية التسجيلية

– النمط التاريخى

– النمط الشعبى

– النمط الأسطورى

الفصل الثانى : الشخصية التعبيرية

– شخصية تراثية حقيقية

– شخصية ذات أبعاد تراثية

– شخصية تراث مقنعة

الباب الثانى : النص التراثى ..... ١٢٩ – ١٧٦

تمهيد

الفصل الأول : النص الساكن

الفصل الثانى : النص المتحرك

– تعدد دلالات النص

– حركية الصورة الحلمية

الباب الثالث : اللغة التراثية ..... ١٧٧ – ٢٣٠

تمهيد

الفصل الأول : أنماط اللغة التراثية

– اللغة التاريخية

– اللغة الصوفية

– اللغة الأسطورية

obeikandl.com

الفصل الثانى : اللغة التراثية والبناء الزمانى والمكانى
– التداخل الزمانى والمكانى
– أثر التداخل الزمانى والمكانى على النص الروائى

الباب الرابع : الشكل التراثى ..... ٢٣١ – ٣٠١
تمهيد
الفصل الأول : الشكل الشعبى
الفصل الثانى : الشكل التاريخى
الفصل الثالث : الشكل التوثيقى

الخـــــاتمة ..... ٣٠٣ – ٣٠٩
أهم المراجع والمصادر ..... ٣١١ – ٣٢٢
الملاحق ..... ٣٢٣ – ٣٣٤

* * *

رقم الايـداع	٤٠١٤ / ١٩٩١
الترقيم الدولى	I.S.B.N 977-02-3272-6

جـوادن سـتار للطباعة

obeikandl.com